تحول النزاع اللبناني ـ الفلسطيني الى حرب اهلية لبنانية :

ان كل ما تقدم يؤكد مقولة السلطة اللبنانية وحلفائها بان الحرب كانت حربا بين اللبنانيين والفلسطينيين • ولكن حقيقة القوى المشتركة في الصراع تؤكد عكس ذلك ، لان القوى الفاعلة في لبنان لم تقف كلها الى جانب السلطة اللبنانية في حربها مع المقاومة • ولم تبق القوات المسلحة اللبنانية ، بما فيها قوى الامن ، كتلة متماسكة واحدة بيد السلطة ومستعدة لتنفيذ سياستها كما حصل في الاردن في عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١ • ولو تم ذلك ووقفت الجماهير اللبنانيةوالقوات المسلحة الى جانب السلطةضد المقاومة الفلسطينية وجماهيرها، لامكن اعتبار الحرب (من منظور قطري) حربا لبنانية ـ فلسطينية ، وان كانت في جوهرها (من منظور قومي) حربا ضد بين جزئين شمالي وجنوبي من شعب عربي قسمه المستعمرون فيما بينهم منذ العام ١٩١٦ (معاهدة سايكس ـ بيكو) •

وحتى لو نظرنا الى المسألة بمنظار قطري ، فان الحرب فقدت طابعها كحرب لبنانية ـ فلسطينية عندما انقسمت الجماهير والقوات المسلحة اللبنانية الى ٣ اجزاء غير متساوية ، ووقف جزء منها مع المقاومة ، وبقي الجزء الثاني الى جانب السلطة ، في حين راوح الجزء الثالث في مكانه ليبقى على الحياد، في الحالات التي استطاع فيها البقاء محايدا • ومع استمرار القتال انقسم المجتمع اللبناني جغرافيا ونفسيا وعسكريا ، وحمل كل قسم السلاح ضد القسم الاخر وهذه هي السمة الاساسية للحرب الاهلية التي اجمع المنظرون العسكريون على تعريفها بانها « الحرب التي ينقسم فيها الشعب الى قسمين متصارعين ، يقف احدهما الى جانب التغيير ، ويقف الاخر الى جانب النظام القديم ، ويدعي كل واحد منهما انه يمثل الشرعية ويجسد ارادة البلاد • سواء تم الانقسام على اساس وطني او طائفي او ديني او طبقي » • وهذا هو ما حصل بالضبط على الارض اللبنانية •

ويرجع هذا التحول في الحرب اللبنانية الى طبيعة النظام والمجتمع في لبنان •

لقد كان النظام قبل الحرب نظام الامتيازات الطائفية • وبما ان الموارنة حصلوا عند الاستقلال على تطمينات وضمانات سياسية ، تحولت مع الزمن الى ميزات اجتماعية ـ اقتصادية ، فقد كان من الطبيعي ان يقفوا الى جانب الوضع الراهن وفيخندق السلطة • ولقد خرج عن هذا الخط مجموعات وشخصيات مارونية كثيرة دفعها وعيها السياسي الى رفض مجتمع الامتيازات والمناداة بالمساواة بين المواطنين • ولكن الكتلة المارونية الاساسية وقفت مع